المحاضرة الثانية عشر

غزوة بدر الكبرى

النبي عليه الصلاة والسلام علم بعدد القوم وقال لأبو بكر القوم مابين التسعمائة إلى الألف ، مرة ينحروا تسع من الإبل ومرة عشر ..!

انظروا إلى احساس النبي عليه الصلاة والسلام واستشعاره وفهمه أن عرف عدد القوم من خلال ما ينحرون ..

إذن تحدد الآن أين هم القوم وكم عددهم ؟! وأيضا علم عليه الصلاة والسلام من فيهم من زعماء ومن فيهم من صناديد قريش .

وعلى الصعيد العسكري :

النبي عليه الصلاة والسلام حينما تشاور مع اصحابه في الدخول في المعركة من عدمه ، حينما عاد وكان قد اتفق ووافق على الدخول في المعركة نقل الجيش الى موقع (بدر) الذي حدثت فيه المعركة نفسها .

وحينما نزل لهذا الموقع ، الحباب ابن المنذر رجل فكره فكر عسكري وله رؤية في التكتيك العسكري .

فحينما رأى ان النبي نزل في هذا المكان في بدر لم يرق له هذا ولم يعجبه المكان !!

ولم يشأ أن يأتي الى النبي عليه الصلاة والسلام ويقول يارسول الله هذا المكان لا يصلح من الناحية العسكرية ، لأنه مع الإجلال العظيم لرسول الله صلى الله عليه وسلم سأل النبي (انظروا الى أدب الصحابة رضي الله عنهم) لا يمكن أن يأتي ويقول هذا المنزل ليس بمنزل يا رسول الله ..!

أول حاجة يرى هل هذا المكان أوحي للنبي صلى الله عليه وسلم فيه أم لا ..

فالحباب سأل وقال : يا رسول الله هل هذا المنزل منزل أنزلكه الله ؟ أي ربنا قال لك انزل في هذا المكان ؟

فإذن ليس لنا من الأمر شيء ، هذا أمر الله ونحن ممتثلون

هل هذا المنزل منزل أنزلكه الله ؟ أم أنه أمر متعلق بالحرب والمشورة والخدعة

النبي قال : لا ، هو ليس بوحي ، أنا نزلت هنا المسألة تتعلق بالحرب والخديعة والشورى .

عندئذ اطمأن الحباب أنه سيقول كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم دونما عتاب منه .

فقال : يا رسول الله ان هذا المنزل ليس بمنزل عسكري ، ولكن دعنا يا رسول الله ننزل بماء بدر .

بدر كلها ليس فيها ماء إلا هذا البئر .. فنشرب ولا يشربون ونرد ولا يردون ونأخذ بسبب من أسباب النصر .

استجاب النبي فورا لرأي الحباب ابن المنذر حول موقع تمركز المسلمين التكتيكي وحرك حتى وصلوا إلى ماء بدر ونزلوا فيه .

فالنبي هنا محتاج للشورى وهذا سبب من اسباب النصر أيضاً كون المنطقة كلها لا يوجد بها ماء إلا هذه العين والمسلمون هذا السبب بأيديهم إذن يعتبر نقص في قوة الأعداء وفي ذات الوقت عزيمة للمسلمين .

هذا من التكتيك العسكري : عمل استخباراتي ، تحديد الموقع الاستراتيجي للقتال

النبي أيضا من ضمن الخطط العسكرية التي فعلها أن بنى موقع للقيادة في بدر واتخذ عريشا للقيادة

لابد أن يكون القائد له مكان يعرفه الجند فاتخذ موقع للقيادة

ولم يكتفي النبي بهذا أيضا بل جاء بخطة عسكرية غير مسبوقة في عالم الحروب ولم تعهدها العرب ولا يعرفونها أبداً وكان لها بعد الله تعالى الدور في النصر .

هذا يدلنا على ماذا ؟

يدلنا على وجوب الأخذ بالأسباب والمسببات في كل شيء

التوكل ضرورة للمسلم ولكن الأخذ بالأسباب أساسي (اعقلها وتوكل) لا أمشي بالسيارة ١٣٠ أو ١٤٠ وأقول المكتوب سيحدث !! لالا أبداً ، امشي بهدوء وفي ذلك انت عقلت وتوكلت وان حصل شيء فأنت متوكل .

النبي أخذ بكافة الأسباب الممكنة عسكريا في بدر .

اعطى تعليماته عليه الصلاة والسلام وتوجيهاته لأصحابه قبل الدخول في المعركة ، ما من شيء الا وحدده النبي عليه الصلاة والسلام .

أعطى تعليمات معينة في كيفية القتل والكر والفر ومتى هو النبل متى هو التراجع ومتى هو القدوم ومتى الإختراق ومتى يعطي الفرصة اللعدو لكي يدخل ، كانت خطة عسكرية محكمة غير مسبوقة

أضف الى ذلك ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام وما وصاهم به من الأمور الاخلاقية ، فأصدر توجيهاته لصحابته فقال : من وجد العباس بن عبدالمطلب فلا يقتله (عم النبي ولا زال كافرا وجاء مع قريش لمهاجمة النبي في بدر) ومن وجد أبا البختري بن هشام فلا يقتله ، هؤلاء الشخصان النبي ندب المسلمين الى عدم قتلهما وان كانا مع الجيش الكافر ومع قريش .

والسؤال : لماذا النبي يأمر أصحابه ألا يقتلوا العباس وأبا البختري ؟

لأن العباس ما كان ليقاوم النبي في مكة بل كان يدافع عن النبي في مكة وكان في بيعة العقبة هو المفاوض السياسي وكان هو الذي يشترط للنبي على الذين هم في بيعة العقبة الأولى والثانية ، ويقف مع النبي ووقف معه في الشعب وفي الحصار ولم يكن ليؤذي النبي عليه الصلاة والسلام في مكة المكرمة .

فلذلك جمائله ومعروفة وله يد لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي لم يرد لينكرها ولهذا أن يخبر المسلمين وقومه بان الوفاء واجب .

لاحظ انه صنع لك معروفا ولا بد أن تفي بهذا المعروف ولابد أن تقدره ولا تنسى هذا المعروف وان كان على غير ملتك وان كان غير مسلم فإن الوفاء والإلتزام واجب

أما ابا البختري فهو الآخر صنع معروفا لرسول الله وكان يتعقب أبا جهل وكان يضربه أمام النبي عليه الصلاة والسلام وبذل جهد في نقض الحصار وفك الصحيفة في مكة المكرمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، تلك الصحيفة الجائرة وعن طريق هذه الصحيفة حوصر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث سنين في مكة .

سعى أبا البختري في نقض هذه الصحيفة ، النبي حفظ له هذه وان جاء ليعلم الناس ان رد الجميل وقال " من صنع لكم معروفا من الناس فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له " فالنبي من هذا الجانب وصى أصحابه ألا يقتلوا العباس ولا أبا البختري .

هذا من ضمن التهيئة ومن ضمن التوجيهات والتعليمات قبل الدخول في الحرب .

ععدد القوم ١٠٠٠ وعدد المسلمين ثلث هؤلاء فقط ٣١٩ اذن ضعفي عدد المسلمين ..

فكيف يزج النبي بالمسلمين في هذه المعركة ؟ أي أسباب هذه !!

العدد مضاعف جداً ، وكل حسابات النصر والهزيمة تقول ان المسلمون سينهزمون ! لكن لماذا النبي دخل بهؤلاء المسلمين في المعركة ؟

نعم النبي أخذ بالأسباب ، جميع التسليح الذي عند الكفار هو عند المسلمين ، النوع (نوع التسليح مع اختلاف الكمية والعدد)

الرجال عند رسول الله وهم هناك أيضاً ، السيف عند رسول الله وهناك سيف ، الرمح والقوس ....

اذن السلاح من حيث النوع لا يوجد تفوق بينهما .. انما من حيث العدد نعم

انما عند النبي قوة الإيمان والعزيمة والنصر من الله ..

هذا التفوق عند المسلمين ، انما الكفار متفوقون بالعدد

من أسباب النصر أيضا ان النبي صلى الله عليه وسلم جلس ليلته كلها يدعوا الله ، استغرق في الدعاء والضراعة لربه قبل الدخول للمعركة ، ويتضرع إلى الله ويرفع يديه حتى بان بياض ابطيه ، وحتى سقط رداءه من على رأسه ..

ذهب إليه أبو بكر وقال : يا رسول الله ان الله منجز لك وعدك ، الله وعدك بالنصر

ولكن سؤالنا نحن : ان الله وعد النبي بالنصر وحتى عندما وصل بأصحابه إلى بدر كان يشير ويقول هذا مصرع أبا جهل وهذا ممصرع أمية بن خلف .....

يحدد لهم مصارع القوم وان الله وعده بالنصر ومع ذلك جلس طوال الليل يدعوا .. لماذا !! هل هو عدم ثقة بربه ؟!

لالا أبداً ولكن هذا من باب الشكر (الدعاء مخ العبادة) النبي صلى الله عليه وسلم يتضرع الى الله سبحانه ويستغرق في الدعاء ذلك هو من باب الشكر لله تعالى .

حينما كان النبي يصلي طوال الليل حتى تفطرت قدماه فقالت له السيدة عائشة " قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلماذا ترهق نفسك بالدعاء ؟ فقال لها : ألا أكون عبداً شكوراً ؟! "

والصلاة هي أعظم مظهر من مظاهر الشكر لله تعالى واعظم مظهر من مظاهر تعظيم الله وإجلاله وتقديسه .

اذن النبي يقدس الله ويعظمه ويشكره على أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر عن طريق الصلاة التي هي من أعظم مظاهر العبادة والشكر لله تعالى وتعظيمه

فالنبي حينما يدعوا الله تعالى طوال الليل لا يعني هذا عدم ثقة به وهو قد وعده بالنصر .. لا .. وانما هذا مظهر من مظاهر الشكر لله تعالى .

من رحمة الله بالمسلمين هيئ الله النفوس بالغيث والنعاس ، ربنا انزل الغيث ، أنزل الماء ، (لاتقولون أنزل المطر فالمطر يستعمل في العذاب) انما هو غيث ورحمة ..

أنزله الله تعالى تلك الليلة على المسلمين تطهروا واغتسلوا والأرض كانت رخوة رملية تغوص القدم فيها ، تثبت الأرض حيث أصبحت صلبة ، وهذا من أسباب النصر والرحمة لرسول الله وأصحابه

فناموا تلك الليلة نومة عميقة ، ناس مقبلين على حرب الرجل ربما يكون غدا حي او ميت والحسابات قائمة الأقرب انه سيموت غدا ! فهل يعقل أن يأتيني طول الليل نوم !!؟

لكن هؤلاء من عليهم سبحانه وتعالى بالنعاس .. فناموا نومة هنيئة مريحة وفي حين العدو هناك في قلق وفي ريب وفي شك ، بينما المسلمون في راحة وسرور

الغيث يبهج النفس ويشرح الصدر

فالنعاس هنا كان له أثر في القوة البدنية والصحية والنفسية وفي ثبات الاعصاب .... الخ

كل هذا من أسباب النصر

وقعت المعركة وتقابل الكفار مع المسلمين بخطة النبي عليه الصلاة والسلام

كانت المعارك قبل بدر بدون خطة كر وفر ، اضرب واهرب

وكانت هذه هي سمة الحروب

ولكن في بدر واجهوا خطة عسكرية غير معهودة واستنزفوا العدو

وكان الرمي في وقت محدد والهجوم في وقت محدد واعطاء فرصة للعدو في وقت محدد

بخطة مدروسة راح ضحية هذه الخطة : الأعداء

ودارت هذه المعركة على غير هذا الشأن المتكافئ وقتل من صناديد قريش وأكابرها أبا جهل وأمية بن خلف وكثيرون جدا أهلكوا وشيبة ورتبه والذين كانوا يستهزئون بالنبي في الحرم ويؤذونه .. كلهم قتلوا في بدر

ربنا سبحانه وتعالى أمد المسلمين بالملائكة كان جبريل يقاتل وميكائيل وكانوا ٥٠٠٠ من الملائكة يقاتلون ..

حتى العباس أسر ولم يقتل في بدر وحينما جاء به الى النبي قال : والله ما أسرني هذا ..

يعني الذي جاء به لم يكن هو ..

من الذي أسرك ؟ قال انسان عليه ملابس بيضاء ورأسه كذا وكذا ...

ملك ، الذي أسره

فالملائكة شاركت في الغزوة وجعل الله النصر للمسلمين

كانت البشائر تأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يشاهد المعركة ، فهذا الذي جاء إلى النبي وقال قتلت أبا جهل

قال له : الله ورسوله (باللع عليك)

وذهب وأتى برأس ابو جهل يحمله الى رسول الله

قال : الله الذي لا اله الا هو (كلمة تعجب وشكر)

غزوة بدر هي الغزوة الأولى الفاصلة ما بين الحق والباطل ، غزوة قادها النبي وشارك فيها واركت فيها الملائكة وثبت فيها النصر للمسلمين وثبت فيها الرجال الذين هم حول النبي صلى الله عليه وسلم وكانت فاصلة مابين الحق والباطل

وغزوة بدر مدرسة بحالها وبعد انتهائها كان هناك قتلى فالمشركون قتل منهم ٧٠ واسر منهم ٧٠ قتل صناديد وكبار قريش

وبعد ان انتهت هناك أسرى .. ماذا يفعل بهم النبي

هل يقتلهم أو يفتديهم أو يطلقهم !! ماذا يفعل بهم النبي ؟

النبي صلى الله عليه وسلم تشاور مع أصحابه ، فقالوا له : يارسول الله نستبقي هؤلاء

طبعا بعدما وضعت الحرب أوزارها وانتصر المسلمون وقتل من قتل واسر من أسر من الكفار وهرب الكفار يجرون أذيال الهزيمة المنكرة التي لم يكونوا يتوقعوها .

جل الصحابة قالوا : يارسول الله نستبقيهم ليعلمون المسلمون القراءة والكتابة

قال عمر : مكني منهم يا رسول الله مكني من رقابهم ودعنا نقتلهم

النبي لم يأخذ برأي عمر واخذ برأي جل الصحابة

قال رسول الله : لو كان المطعم بن عدي حيا (من كبار قريش وقد آوى النبي حينما عاد من الطائف وأجاره وقد سعى لفك الصحيفة الجائرة) فأراد النبي ان يخبر الأمة كما في قضية العباس وابا البختري بوجوب الوفاء ورد المعروف لأي كان سواء مسلم أو غير مسلم لابد ان تكافئه ..

لو ان المطعم بن عدي حيا ثم جاء ليتشفع في هؤلاء النتنى (الأسرى) لشفعتهم فيه

لوقال فك هؤلاء لفكهم له وفاء لما فعل به من معروف في مكة

قبل الدخول في المعركة : ابو جهل حينما تشاورت قريش العير نجت ، قالوا دعونا نعود لمكة ولا نقاتل محمدا .. أبو جهل قال لا

والله لا نعود حتى نرد بدرا ونشرب الخمر وتعزف علينا القياثر وننحر الجزور وتعلم بنا العرب

أنظر الغطرسة والجهالة إلى أين وحينما دخلوا في المعركة قابلهم إبليس وقال إني جار لكم وأضمن لكم عدم مجيء كنانة لتنحركم من وراءكم وعليكم الثبات في المعركة

أمنياتي لكم / غزلان الحربي